الإعجاب بالمظاهر الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية).

حمود بن عفر بن زبن الشمري
جامعة الحدود الشمالية

(قدم للنشر في 2023/12/24م – وقبل للنشر في 2024/02/05م)

تم دعم هذا البحث من عمادة البحث العلمي في جامعة الحدود الشمالية في مشروع البحث العلمي المدعم رقم (EAAA-2023-12-2006) والذي يتبع الدورة البحثية (الثانية عشرة) فلهم جزيل الشكر والتقدير

المستخلص: يهدف البحث إلى جمع الآيات المتعلقة بالإعجاب، وبيان مفهوم الإعجاب لغةً واصطلاحًا، والكشف عن الأمور المعجبة التي ذكرها القرآن الكريم، ودراسة هذه الآيات دراسة إجمالية، واستخراج الهدايات المتعلقة بشأن الإعجاب بهذه الأمور، وقد سلك هذا البحث المنهج الاستقرائي في جمع الآيات المتعلقة بالإعجاب، والمنهج التحليلي والاستنباطي في دراسة الآيات، وتبويبها، واستخراج الهدايات منها، وقد خرج بنتائج منها: أن لفظ الإعجاب ورد في القرآن (11) مرة، جاء متعلقا بالأقوال في موطن واحد، وبالنساء في موطنين، وبالرجال في موطن واحد، وبالأموال والأولاد في موطنين، وبالكثرة في موطنين، وبالأجسام في موطن واحد، وبالزرع والنبات في موطنين، وخلص البحث إلى أن الإعجاب ورد في سياقات مختلفة، منها: النهي عنه صراحة، ومنها: الإخبار به مع التحذير منه، ومنها اللوم والعتاب عليه، ومنها المدح والثناء، وأوصى البحث ببذل المزيد من الجهد حول كتاب الله عز وجل، والعناية والاهتمام بالموضوعات التي طرقها، والاجتهاد في كشفها، واستجلاء واستخراج الهدايات منها.
الكلمات المفتاحية: الإعجاب، الكثرة، الأجسام، النساء، الزرع.

* * *

Admiration for social appearances in light of the Holy Qur'an

Homood bin 'Afar bin Zaben AlShammari
Northern Border University

(Received 24/12/2023 ; accepted 5/2/2024)

Abstract: This study aims to collect Qur'anic verses related to the notion of admiration, to define the idea lexically and contextually, and to consider the subject matters of admiration that these verses highlight. Furthermore, the paper provides a comprehensive study of these verses and explores the principles/values/ that the matters of admiration found in these verses highlight. The methodology of this study has taken two paths: first, the researcher adopts the inductive methodology to collect the admiration verses and second, he uses the analytical derivative method in studying these verses. The study concludes that the word "i'jaab" (admiration) was mentioned/used in the Qur'an 11 times: once regarding speech, bodies and men, and two times in relation to women, quantity, wealth, children, plants and crops. The paper also concludes that there is variety of uses of admiration in the Qur'an including direct forbiddance of it, informing and warning about it, condemning and rebuking on it, and finally commending and complimenting over it.

Keywords: Admiration, quantity, bodies, women, plant.

(*) للمراسلة:
-

أستاذ مساعد قسم: الدراسات الإسلامية كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة: الحدود الشمالية ص ب: - رمز بريدي:73551 الرقم الإضافي: المدينة: عرعر ، المملكة العربية السعودية

(*) Corresponding Author:

Assistant Professor, Dept Islamic Studies., Faculty: Humanities and Social Sciences , University, Northern Border University P.O. Box: -, Code: 73551, City: arar, Kingdom of Saudi Arabia.

e-mail: hamod.al-shammari@nbu.edu.sa

DOI: 10.12816/0061793

المقدمة.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له؛ وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

فإن الله عز وجل أنزل كتابه الكريم، وأودع فيه الهدى والنور، وجعله تبيانا لكل شيء، ومرشدا وهاديا لكل ما يحتاج إليه الناس من أمور حياتهم، وشؤون مجتمعهم، وبما أن الإنسان مفطور على الإعجاب والاستحسان لما قد يقع له ويشاهده في مجتمعه من أمور تتعلق بها النفوس وتتطلع إليها العيون من مظاهر الحياة الاجتماعية المعجبة؛ فإن القرآن الكريم لم يغفل الحديث عن هذا الأمر بل نبه عليه وعالجه وبين السبيل الأقوم تجاهه، وقد جاء الحديث عن هذا الجانب في آيات عديدة متضمنة العديد من الإرشادات الإلهية والتوجيهات الربانية، فوجهت نظري صوبها وفكري نحوها محاولا سبر أغوارها واستخراج ما فيها هدايات وإرشادات، فكان هذا البحث الموسوم بـــ(الإعجاب بالمظاهر الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم -دراسة موضوعية-)، فإن كنت قد وفقت فيه فذاك محض فضل الله عز وجل، وإن كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان وربنا ورسولنا صلى الله عليه وسلم منه بريئان.

أهداف البحث:

1. التعـــرف علـــى معنـــى الإعجـــاب لغـــة واصطلاحا.
2. الكشـــف عـــن المظـــاهر الاجتماعيـــة المعجبة التي ذكرها القرآن الكريم.
3. تبيـين مـنهج القـرآن الكـريم فـي معالجـة الإعجاب بهذه المظاهر.

أسئلة البحث:

1. ما معنى الإعجاب لغة واصطلاحا؟
2. ما المظاهر المعجبة التي ذكرها القرآن الكريم؟
3. ما منهج القرآن الكريم في معالجة الإعجاب بهذه المظاهر؟

أهمية البحث وأسباب اختياره:

1. بيان عناية القرآن الكريم بجانب مهم من الجوانب الاجتماعية في حياة الإنسان.
2. معرفة الإعجابات التي نبه عليها القرآن الكريم.
3. استخراج الهدايات القرآنية حول شأن الإعجاب وطرائق معالجته.
4. أن هذا الموضوع لم يبحث في دراسة مستقلة -فيما وقفت عليه.
5. أن هذا البحث توصية سابقة من أحد الباحثين؛ حيث جاء في خاتمة رسالة الإعجابات في ضوء السنة النبوية للباحث رأفت بن عبدالله أبو شاويش ما نصه: "دراسة الإعجاب في ضوء نصوص القرآن الكريم؛ حيث إن الآيات التي تتحدث عن الإعجاب وما صاحب الكلمة من مفردات أو مشتقات كثيرة، تصلح للدراسة والبحث"[1].

حدود البحث.

اقتصر هذا البحث على دراسة الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ (الإعجاب) بنص صريح، وما اشتق منه.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة مستقلة في موضوع الإعجاب في القرآن الكريم، وإنما الذي وقفت عليه دراستان لهما تعلق بالموضوع:

الدراسة الأولى: الإعجابات في ضوء السنة النبوية للباحث رأفت بن عبدالله أبو

(1) الإعجابات في ضوء السنة النبوية (ص: 170).

شاويش، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 1436هـ.

ومعلوم التغاير التام بين الدراستين؛ حيث تتعلق هذه الدراسة بموضوع الإعجاب في السنة النبوية، بينما يتناول هذا البحث موضوع الإعجاب في القرآن الكريم، ولذا كان من توصيات هذه الدراسة دراسة الإعجاب في ضوء نصوص القرآن، كما تقدَّم في أهمية البحث وأسباب اختياره.

الدراسة الثانية: موضوع العَجَب ضمن موسوعة التفسير الموضوعي الصادرة عن مركز تفسير، الرياض، 1441ه، وفيه شذرات يسيرة حول الإعجاب جاءت ضمن الحديث عن موضوع العَجَب في القرآن الكريم، وقد تطرق الباحث في آخره إلى الحديث عن الإعجاب بكلام إجمالي وجيز، دون ذكر الهدايات المستفادة منها، مع أن العجب والإعجاب موضوعان مختلفان عن بعضهما، وأما هذا البحث فقد جاء متمحضًا في الحديث عن الإعجاب، واستخراج هدى القرآن الكريم في شأنه.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، وفهارس علمية على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وتشمل أهداف البحث، وأسئلة البحث، وأهمية البحث وأسباب اختياره، وحدود البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث، وإجراءاته.
- **التمهيد:** واشتمل على مفهوم الإعجاب لغة واصطلاحا، والفرق بين العُجب والإعجاب.

المبحث الأول: الإعجاب بالأقوال.
المبحث الثاني: الإعجاب بالأجسام.
المبحث الثالث: الإعجاب بالنساء.
المبحث الرابع: الإعجاب بالكثرة.
المبحث الخامس: الإعجاب بالأموال والأولاد.
المبحث السادس: الإعجاب بالزرع والنبات.

-الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.
-فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي والوصفي.

إجراءات البحث:

1. جمع الآيات التي ورد فيها لفظة (الإعجاب) من خلال استقراء القرآن الكريم مستعينا بعد الله عز وجل بالمؤلفات المختصة بالمعاجم اللفظية والموضوعية.
2. تقسيم الآيات الكريمة حسب الأمور المعجبة مع ضم الآية إلى نظيرتها، وترتيبها وفق ما اقتضته طبيعة البحث.
3. التمهيد للآية بذكر معناها إجمالا من خلال أقوال المفسرين، وذكر ما يحتاج إليه من الخلاف مما يؤثر في فهم الآية مما يتعلق بالموضوع.
4. ذكر الهدايات المستفادة من الآية المتعلقة بشأن الإعجاب.
5. عزو الآيات وترقيمها بذكر اسم السورة مع رقم الآيات، ووضعها بين قوسين وذلك بعد الآية مباشرة، كما التزمت رسم مصحف المدينة النبوية.
6. تخريج الأحاديث الواردة في البحث.
7. تزويد البحث بخاتمة فيها أبرز النتائج والتوصيات.
8. تذييل البحث بفهرس المصادر والمراجع.

تمهيد.

الإعجاب في اللغة والاصطلاح:

ينطلق اللغويون عند الحديث عن معنى الإعجاب من بيان أصل مادة (ع ج ب) التي اشتقت منها كلمة الإعجاب، وبيان دلالتها اللغوية ثم يتطرقون إلى الفرق بين العَجب بالفتح والعُجب بالضم، وبيان معنى التعجب والاستعجاب والعجاب...الخ، ثم بعد ذلك يشيرون إلى معنى الإعجاب إشارة موجزة في ثنايا كلامهم عن أصل هذه المادة.

وقد أعاد ابن فارس هذه المادة إلى أصلين فقال: "العين والجيم والباء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على كِبْرٍ واستكبار للشيء، والآخر خِلْقَةٌ

من خِلَقِ الحيوان، فالأول الْعُجْبُ... وتقول من باب العَجَب: عَجِبَ يَعجَب عَجَبًا، وأمر عجيب، وذلك إذا استُكبر واستُعظم...والأصل الآخر الْعَجْبُ، وهو من كل دابة ما ضُمَّت عليه الوركان من أصل الذَّنَب المغروز في مؤخَّر العَجُز"[2].

وقال الجوهري: "العجيب: الأمر يُتعجَّب منه...وعجبت من كذا وتعجَّبت منه واستعجبت بمعنًى... وأعجبني هذا الشيء لحسنه...وقد أُعجب فلانٌ بنفسه، فهو مُعْجَب برأيه وبنفسه، والاسم العُجْبُ بالضم... والعَجْبُ بالفتح: أصل الذَنَبِ"[3].

وقال الزجاج: "أصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقِلّ مثله قال: قد عجبت من كذا"[4].

ولما ذكر الراغب تعريف العجب قال: "ويستعار مرّة للمُونِق فيقال: أعجبني كذا؛ أي: راقني... ويقال لمن يروقه نفسه: فلان مُعْجب بنفسه"[5].

فيلاحظ في كلامهم الحديث عن العجب والإعجاب في محل واحد وعند مادة لغوية واحدة، وذلك للارتباط الشديد بينهما مع أن الإعجاب ليس بمعنى العجب ولا التعجب، والفرق بينهما بين واضح، ولكنه مرتبط به، ووجه الارتباط اللغوي بينهما كما ذكر ابن عاشور رحمه الله أن الإعجاب "إيجاد العُجب في النفس"، قال: "والعَجَب: انفعال يعرض للنفس عند مشاهدة أمر غير مألوف خفي سببه، ولما كان شأن ما يخفى سببه أن ترغب فيه النفس، صار العَجَب مستلزما للاستحسان فيقال: أعجبني الشيء بمعنى أوجب لي استحسانه"[6].

وقيل: "مأخذ معنى الإعجاب هو اعتقاد الْمُعْجَب بالشيء أن الشيء طريف مخالف للمعهود في بابه"[7].

وأما الإعجاب في الاصطلاح فهو غير بعيد عن المعنى اللغوي، وقد تنوعت عبارات العلماء في تعريفه، فقال العسكري: "العجب بالشيء شدة السرور به حتى لا يعادله شيء عند صاحبه، تقول: هو معجب بفلانة إذا كان شديد السرور بها، وهو معجب بنفسه إذا كان مسرورا بخصالها؛ ولهذا يقال: أعجبه كما يقال: سُرّ به"[8].

وقال أبو حيان: "الإعجاب: إفعال من العَجَب، وأصله لِمَا لم يكن مثله؛ قاله المفضل[9]، وهو الاستحسان للشيء والميل إليه والتعظيم، تقول: أعجبني زيد، والهمزة فيه للتعدي"[10].

وقال ابن عاشور: "والإعجاب: استحسان مشوب باستغراب وسرور من المرئي"[11].

وكل هذه التعريفات -كما يلحظ- متقاربة المعنى.

المبحث الأول: الإعجاب بالأقوال.

وفيه آية واحدة، هي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤﴾ [البَقَرَة: ٢٠٤].

بين يدي الآية.

ورد الحديث عن الإعجاب بالقول في هذه الآية، وقد جاءت بعد أن ذكر ﷻ في الآيات التي تسبقها أن الناس في الحج على فريقين: فريق يدعو الله عز وجل ومراده الدنيا فقط، وليس لهؤلاء في الآخرة من نصيب، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ٢٠٠﴾ [البَقَرَة: ٢٠٠] والفريق الآخر الذي يدعو الله عز وجل يطلب الدنيا ويطلب

(2) مقاييس اللغة، مادة (عَجَبَ) ابن فارس (244/4).
(3) الصحاح، مادة (عجب)، الجوهري (177/1).
(4) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (300/4)، تهذيب اللغة، مادة (باب العين والجيم مع الباء)، الأزهري، (247/1).
(5) المفردات، مادة (عجب)، الراغب الأصفهاني (ص547).
(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور (266/2).
(7) المعجم الاشتقاقي المؤصل، مادة (عجب)، محمد حسن جبل (3/ 1409).
(8) الفروق اللغوية، العسكري (ص248).
(9) هو المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب النحوي اللغوي، توفي بعد 290ه ينظر: طبقات المفسرين، الداوودي (328/2)، وهذا النقل موجود أيضا في الكشف والبيان للثعلبي (286/2).
(10) البحر المحيط، أبو حيان (6/4).
(11) التحرير والتنوير، ابن عاشور (229/10).

الآخرة أيضا، وهم من أخبر عنهم بقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٠١] ثم أتبعهم بذكر فريقين آخرين مشابهين لهم، الأول: وهم المنافقون، وقد ذكر جملة من أوصافهم، منها: أن السامع يُعجَب بكلام أحدهم إذا قال وتكلم، ومنها: أن هذا القائل يُشهد الله تعالى على صدق ما يقول، وهو من أكذب ما يكون، ومنها: شدة خصومته عند المجادلة.

والفريق الثاني: وهم المؤمنون الذين يبيعون أنفسهم لله، ويبذلونها ثمنًا لنيل مرضاة الله [12]عز وجل.

قال ابن عاشور في بيان مناسبة الآية لما قبلها:

"عطف على جملة ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾ إلخ، لأنه ذكر هنالك حال المشركين الصرحاء الذين لا حظ لهم في الآخرة، وقابل ذكرهم بذكر المؤمنين الذين لهم رغبة في الحسنة في الدنيا والآخرة، فانتقل هنا إلى حال فريق آخرين ممن لا حظ لهم في الآخرة، وهم متظاهرون بأنهم راغبون فيها، مع مقابلة حالهم بحال المؤمنين الخالصين الذين يؤثرون الآخرة والحياة الأبدية على الحياة في الدنيا"[13].

وقد وقع الخلاف بين المفسرين في تحديد المخاطب بقوله: ﴿يُعْجِبُكَ﴾، هل هو النبي صلى الله عليه وسلم أو أن الخطاب عام لكل من يتأتى له الخطاب؟.

فممن ذهب إلى أنه عام: محمد رشيد رضا، وابن عثيمين[14].

قال ابن عثيمين: "والخطاب في قوله تعالى: ﴿يُعْجِبُكَ﴾ إما للرسول صلى الله عليه وسلم وإما لكل من يتأتى خطابه، والأولى: الثاني"[15].

كما ذهب بعض المفسرين كابن جرير، وابن عاشور، وابن عثيمين إلى أن الآية في المنافقين؛ لأن هذه الصفات هي من صفات المنافقين[16].

وذهب آخرون كابن كثير إلى أن الآية عامة في المنافقين كلهم، وفي المؤمنين كلهم[17].

والذي يترجح –والله أعلم- أن المخاطب في هذه الآية هو النبي صلى الله عليه وسلم، ومن المعلوم أن الخطاب له عليه الصلاة والسلام خطاب لأمته جميعا ما لم يرد دليل على التخصيص[18].

والراجح أيضا–والله أعلم- أن الآية في المنافقين، وهي وإن كانت في المنافقين فيدخل فيها كل من اتصف بهذا الوصف من المسلمين كحال كثير من صفات المنافقين الأخرى كالكذب والغدر وغير ذلك.

والذي يدل على كون الآية واردة في المنافقين أن هذه الأوصاف المذكورة هنا قد ذكرت مرة أخرى في أوائل الآيات في سورة المنافقين، ومما لا خلاف فيه أن المخاطب في أول سورة المنافقين كان هو النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المُنَافِقُون : ١] واستمر الخطاب فيها للنبي صلى الله عليه وسلم حتى قال تعالى مخاطبا إياه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ [المُنَافِقُون : ٤]

(12) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان (22/4)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (381/3)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (2/ 265)، تفسير المراغي (2/ 110).
(13) التحرير والتنوير، ابن عاشور (2/ 265).
(14) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (2/ 196)، تفسير الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (2/ 442)، وينظر: البحر المحيط، أبو حيان (22/4)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (2/ 266).
(15) تفسير الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (2/ 442).
(16) ينظر: جامع البيان، الطبري 572/3، التحرير والتنوير، ابن عاشور (2/ 266)، و(28/ 239)، تفسير الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (2/ 442).
(17) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (1/ 562).
(18) ينظر: محمد الأمين الشنقيطي، مذكرة أصول الفقه (ص252).

ومما تكرر في الموطنين:

أولا: إخبار الله عز وجل عنهم بالحلف الكاذب، فهنا أخبر أنهم يُشهدون الله تعالى على ما في قلوبهم، وهم كاذبون في ذلك، وفي أول سورة المنافقون أخبر الله عنهم بأنهم إذا جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا نشهد إنك لرسول الله، وقد شهد الله تعالى عليهم بأنهم كاذبون.

ثانيا: إخبار الله عز وجل بإعجاب نبيه صلى الله عليه وسلم لما يقولون، وفي سورة المنافقون أخبر بسماعه –إعجابا- لما يقولون.

وأما جملة: ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [البَقَرَة: ٢٠٤] فهناك رأيان للمفسرين في متعلق هذه الجملة:

الأول: أنها متعلقة بقوله: ﴿قَوۡلُهُۥ﴾، والمعنى على هذا: أن من الناس من يعجبك مقالته فيما يتعلق بأمور الدنيا؛ لأنه لا يتكلم إلا في الدنيا فقط دون الآخرة.

والثاني: أنها متعلقة بقوله ﴿يُعۡجِبُكَ﴾، والمعنى على هذا: أن من الناس من يعجبك في الدنيا ما يقوله، ولا يعجبك في الآخرة[19].

قال ابن عاشور في شرح هذا القول:" أي: إعجابك بقولهم لا يتجاوز الحصول في الحياة الدنيا، فإنك في الآخرة تجدهم بحالة لا تعجبك"[20].

وقد حكى أبو حيان هذا الوجه واستبعده؛ لكنه استظهر -على القول به- أن يكون المعنى: يعجبك مقالته دائما في مدة حياته؛ لأنه لا يقول إلا ما هو معجب لطيف، لا يعدل عن ذلك مع مخالفة فعله لقوله[21].

ثم اختلف المفسرون في الأمر الذي أعجب النبي صلى الله عليه وسلم؛ أهو فصاحة كلامه وحلاوة لسانه؟ فذهب بعض المفسرين -كأبي حيان وابن عاشور- إلى أن الأمر الذي أعجب النبي صلى الله عليه وسلم واستحسنه هو ذلك القول الذي فيه دلالة على حاله في الإيمان، والنصح للمسلمين، وحب الخير[22]؛ "لأن ذلك هو الذي يهم الرسول صلى الله عليه وسلم ويعجبه، وليس المراد صفة قوله في فصاحة وبلاغة؛ إذ لا غرض في ذلك هنا؛ لأن المقصود ما يضاد قوله: وهو ألد الخصام إلى آخره"[23].

وذهب آخرون إلى أن الأمر الذي أعجب النبي صلى الله عليه وسلم هو حسن كلامهم، وفصاحة منطقهم[24].

قال البقاعي في تفسير قوله: ﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ﴾: "أي: لأنه يكون بحيث يلذذ السمع، ويروق الفكر؛ لما فيه من الادهان مع الفصاحة، فهو يأخذ بمجامع القلب"[25].

والآية الكريمة محتملة لأن يكون الإعجاب بالأمرين جميعا، فهو يعتمد على حلاوة لسانه، وفصاحة منطقه؛ ليوهم أنه صادق، ومناصر للحق، وخاذل للباطل، ومؤمن متق لله عز وجل لا يريد للناس إلا الخير، ولا يسعى إلا في سبيل النفع كما أشار إلى ذلك الشيخ محمد رشيد رضا[26].

وأيا ما يكون، فإن الآية أفادت وقوع الإعجاب بقولهم حتى إنه جيء باللام في قوله: ﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ﴾ لتضمين تسمع معنى: تصغ أيها السامع[27].

قال ابن عاشور في تفسير قوله: ﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ﴾: "والمراد بالسماع في قوله: ﴿تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ﴾: الإصغاء إليهم لحسن إبانتهم وفصاحة

(19) ينظر في هذه الأقوال: البحر المحيط، أبو حيان (22/4)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (2/ 266).
(20) التحرير والتنوير، ابن عاشور (2/ 266).
(21) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان (23/4).
(22) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (2/ 266)، البحر المحيط، أبو حيان (22/4).
(23) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (2/ 266).
(24) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (20/ 80)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (2/ 266).
(25) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (20/ 80).
(26) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا (2/ 196).
(27) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (28/ 239).

كلامهم مع تغريرهم بحلاوة معانيهم تمويه حالهم على المسلمين"[28].

هدايات الآية:

1- مجي الآية في سياق الحديث عن صفات المنافقين، وتوجيه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة يدعو المؤمن إلى عدم الاستعجال في الإعجاب بأقوال الناس حتى لا تروج عليه حيل المتحدثين وأقاويل المتكلمين.

وقد جاء في كتاب الله عز وجل التحذير من الكلام المنمق والقول المزخرف حتى لا يغتر ويعجب به من يسمعه، حتى يتبين الحق من الباطل، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [الأَنْعَام : ١١٢ - ١١٣]

فأعداء الله عز وجل لا يزالون يزخرفون الأقوال حتى تكون في أحسن صورة؛ "حتى يغتر بها السفهاء، الذين لا يفهمون الحقائق، ولا يفقهون المعاني، بل تعجبهم الألفاظ المزخرفة، والعبارات المموهة، فيعتقدون الحق باطلا والباطل حقا...وأما أهل الإيمان بالآخرة، وأولو العقول والألباب فإنهم لا يغترون بتلك العبارات، بل همتهم مصروفة إلى معرفة الحقائق، ينظرون إلى المعاني فإن كانت حقا قبلوها، وانقادوا لها، ولو كسيت عبارات غير وافية، وإن كانت باطلا ردوها على من قالها، كائنا من كان، ولو ألبست من العبارات المستحسنة، ما هو أرق من الحرير"[29].

2- أخذ الفقهاء من هذه الآية أنه ينبغي اختبار أحوال الشهود، والمحق والمبطل من الناس، بسبر أعمالهم، والنظر إلى قرائن أحوالهم، وأن لا يغتر بتمويههم، أو يعجب بكلامهم وتزكيتهم أنفسهم[30].

3-إذا ربطنا هذه الآية الكريمة مع ما جاء بعد ذلك في قوله تعالى - في ذكر صفات أهل الإيمان-: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البَقَرَة : ٢٠٧] نستفيد منه أن هناك فريقا آخر هو الذي ينبغي الإعجاب به، وهم أولئك الذين يبيعون أنفسهم ويبذلون أرواحهم من أجل أن ينالوا رضا الله عز وجل، فهؤلاء هم العاملون المخلصون الذين أثبتت أفعالهم صدق أقوالهم، فليست العبرة إذًا بمجرد الأقوال، وإنما بالأفعال الواقعة، والأقوال الصادقة.

المبحث الثاني: الإعجاب بالأجسام.

وفيه آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿* وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾ [المُنَافِقُون : ٤]

بين يدي الآية:

هذه الآية واردة في سياق الحديث عن المنافقين، وموطن الشاهد منها هو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ﴾، والمعنى: وإذا رأيت هؤلاء المنافقين تعجبك أبدانهم؛ لاستواء خلقهم، وحسن هيئتهم، وجمال صورهم، وكان من كلام العرب قولهم: جمال المنظر يدل غالبا على حسن المخبر[31].

وقد وقع الخلاف في تحديد المخاطب في الآية على قولين:

(28) التحرير والتنوير، ابن عاشور (28/ 239).
(29) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص269)، وينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا (2/ 197).
(30) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (382/3)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص94).
(31) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (79/20).

الأول: أنه غير معين، ولا يدخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن الله تعالى قد أطلع نبيه عليه الصلاة والسلام على أحوال المنافقين، وأوقفه على تعيينهم، وهذا قول ابن عاشور[32].

الثاني: أن المخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا قول ابن جرير[33]، وهذا هو الأرجح -والله أعلم- وقد سبقت أدلة ذلك، وأن هذه الآية جاءت ضمن الآيات التي خوطب بها النبي صلى الله عليه وسلم من بداية السورة.

هدايات الآية:

1-في الآية الكريمة التنبيه على عدم الاغترار بحسن الأجسام أو الإعجاب بها دون النظر في حال الشخص، وقد جاء في السنة النبوية التنبيه على أن الأجسام والصور ليست معيارا للحكم، وأن العبرة بما في القلوب، كما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، وأشار بأصابعه إلى صدره"[34].

2-مجيء الجملة معطوفة بعد قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٣﴾ [المُنَافِقُون : ٣] كأن فيه إشارة إلى أن العبرة بالإيمان والفقه، وأن ذلك مناط الإعجاب، وليست العبرة بحسن أجسامهم وجمالها.

المبحث الثالث: الإعجاب بالنساء.

وفيه آيتان:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١﴾ [البَقَرَة : ٢٢١]

بين يدي الآية:

في هذه الآية الكريمة ينهى الله عز وجل عباده المؤمنين عن نكاح المشركات حتى يؤمنّ بالله عز وجل ويدخلن في دين الإسلام، ويبين أن نكاح الأمة المؤمنة خير للمؤمن من نكاح الحرة المشركة حتى ولو كان فيها ما يجعلهم يميلون إليها؛ من شدة حسن، أو حسب عظيم، أو نسب شريف، أو مال كثير، ثم ينهى الله عز وجل عباده المؤمنين عن تزويج المشرك حتى يؤمن بالله عز وجل ويدخل في دين الإسلام، ويبين أن تزويج العبد المؤمن خير من تزويج الحر المشرك حتى لو كان فيهم ما يعجبهم من حسن، أو حسب، أو نسب، أو مال.

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ﴾ يحتمل أن تكون دعوتهم دعوة بالقول كقولهم: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ﴾ [البَقَرَة : ١٣٥] ويحتمل أن تكون الدعوة بسبب المحبة والمخالطة، فإنها تسرق إلى من يخالطهم من طباع الكفار ما يحمله على الموافقة لهم في دينهم، والعياذ بالله.

والله سبحانه وتعالى يدعو إلى الجنة؛ أي: بما يعلّمه لعباده من علم يقود إلى العمل المقتضي لدخول الجنة.

ثم قال تعالى: ﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١﴾ أي: ويظهر الله للناس براهينه وحججه، ويوضح أحكامه وحكمها؛ لعلهم يتذكرون بذلك ما نسوه من الحق، فيعتبروا

(32) التحرير والتنوير، ابن عاشور (28/ 239).
(33) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (653/22).

(34) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره، ودمه، وعرضه، وماله (2564).

ويتعظوا ويميزوا بين الدعاء إلى النيران، والدعاء إلى الجنة ونيل الغفران[35].

هدايات الآية:

1- بيان العلة في النهي عن نكاح المشركات وإنكاح المشركين، وهي ما جاء في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ﴾، وهذا أعظم سبب يدعو إلى عدم الإعجاب بما لديهم مما هو محل الإعجاب، لأن الأهم هو النظر إلى مآلات الأمور وعواقبها، والمقارنة بين المفاسد والمصالح التي تحصل من ورائها.

قال المراغي: "هؤلاء المشركين والمشركات من دأبهم أن يدعوا إلى كل ما يكون سببا في دخول النار من الأقوال، والأفعال، وصلة الزوجية من أقوى العوامل في تأثير هذه الدعوة في النفوس؛ إذ أن من شأنها أن يتسامح معها في أمور كثيرة، فربما سرى شيء من عقائد الشرك للمؤمن أو المؤمنة بضروب من الشبه والتضليل.....وإذا كانت مساكنة المشركين مع الكراهة والنفور قد أفسدت الأديان، فكيف بهم إذا اتّخذوا أزواجا، ألا يكون في ذلك الدعوة إلى النار، والسبب في الشقاء والدمار؟"[36].

ومن آثار ذلك أيضا أن دعوتهم إلى النار لا تقتصر على الأزواج أو الزوجات فقط؛ بل إن ذلك يشمل الذرية أيضا؛ لأن النسل سيتربى على الكفر مع من كانت حاله مثل هؤلاء[37].

ومثل ذلك: معاشرتهم من خلال الإقامة معهم في ديارهم والعيش بينهم إعجابا بما آتاهم الله عز وجل من نعيم الدنيا؛ لأن ذلك سوف يقود إلى سماع أقوالهم، ورؤية أفعالهم، ومعايشة أحوالهم من حب الدنيا، والتعلق بها، وإيثارها على الآخرة، مما يفضي إلى التسامح والتهاون بما يكون سببا في دخول النار.

2-وصف الأمة بالمؤمنة والعبد بالمؤمن يدل على أن الذي ينبغي الإعجاب به والبحث عنه دون غيره هو مدى اتصافهم بالإيمان؛ لما يرجى من ورائه من المصلحة العظمى، وهي أن ذلك سبيل يدعو إلى الجنة، ويوجب النجاة من النار، فهذا هو الوصف المقصود شرعا الجدير بالنظر والإعجاب.

3- تأكيد ما سبق باللام التي تشبه لام القسم في التوكيد، وتنكير اللفظين في قوله: ﴿وَلَأَمَةٌ﴾ وقوله: ﴿وَلَعَبۡدٌ﴾ يفيد المبالغة في شأن ما ينبغي أن يعجب به، وهو الإيمان[38].

4-من أوجه التأكيد في الآية الكريمة المغايرة بين الداعيين، حيث قال في حق المشركين والمشركات: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ﴾ بينما قال في حق المؤمنين والمؤمنات: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ فجعل الداعي إلى الجنة والمغفرة نفسه المقدسة، وهذا آكد في التباعد من المشركين، وأبلغ من المعادلة بين المشركين والمؤمنين[39].

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ٥٢﴾ [الأَحْزَاب : ٥٢]

بين يدي الآية:

ذكر المفسرون أنها نزلت مجازاة لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ورضا عنهن على حسن صنيعهن حين اخترن الله ورسوله والدار الآخرة لما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ

(35) ينظر: جامع البيان، الطبري (719/3)، البحر المحيط، أبو حيان (162/4).
(36) تفسير المراغي (2/ 152).
(37) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ص269).
(38) التفسير الكبير، الرازي (412/6).
(39) البحر المحيط، أبو حيان (163/4).

تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ [الأَحْزَاب : ٢٨ - ٢٩]، فلما اخترن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جزاؤهن أن الله عز وجل منعه من أن يتزوج بغيرهن أو يستبدل بهن أزواجا غيرهن، ولو أعجبه حسنهن إلا الإماء والسراري فلا حجر عليه فيهن[40].

هدايات الآية:

1-في هذه الجملة ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كغيره من البشر قد يقع منه إعجاب بجمال المرأة لكن مع الدّين، فإذا كان كذلك فغيره من باب أولى[41].

وقد جاء في السنة ما يدل على إباحة ذلك وجوازه، من ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك"[42].

فجعل الإعجاب بالمرأة لأمور دنيوية من الأمور الجائزة، ولو كان الإعجاب بهذه الأمور منكرا لما ترك النبي صلى الله عليه وسلم إنكاره.

2- أخذ أهل العلم من الآية الكريمة دليلا على جواز أن ينظر الرجل إلى من يريد زواجها للبحث عما قد يعجبه منها، ويدعوه إلى نكاحها[43]، ويؤيد ذلك أن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه لما أراد الزواج بامرأة أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يذهب وينظر إليها، وقال له: "فإنه أجدر أن يؤدم بينكما"[44]، أي: أحرى أن تدوم المودة بينكما.

المبحث الرابع: الإعجاب بالكثرة

وفيه آيتان:

الآية الأولى: قوله تعالى ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المَائِدَة : ١٠٠].

بين يدي الآية:

جاءت الآية الكريمة لبيان عدم الاستواء بين الخبيث والطيب، وفيها يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ببيان ذلك، والخبيث لفظ عام يشمل جميع الأمور، فيشمل الكفر، والمعاصي، والأعمال والأقوال الخبيثة، وكذلك الرديء من الناس، وأما الطيب فهو ما كان على الضد من ذلك[45].

والمخاطب في قوله: ﴿أَعْجَبَكَ﴾ هو نبينا صلى الله عليه وسلم؛ على ما ذهب إليه الطبري، لكنه ذهب إلى أن قوله: ﴿أَعْجَبَكَ﴾ مأخوذ من التعجب، وليس من الإعجاب الذي هو موضوع البحث، والمعنى عنده: ولو عجبت يا محمد من كثرة الخبيث الخ، فالآية -على قوله- تنهى عن التعجب من كثرة الخبيث وليس عن الإعجاب بكثرته[46].

قال القرطبي في معنى هذا القول: "وإعجابه له: أنه صار عنده عجبا مما يشاهده من كثرة الكفار، والمال الحرام، وقلة المؤمنين، والمال الحلال؛ أي: لا تعجبن من كثرته"[47].

(40) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (6/ 447).
(41) ينظر: تفسير سورة الأحزاب، ابن عثيمين (ص410)
(42) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، (رقم 5090)، ومسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب: استحباب نكاح ذات الدين (1466).
(43) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (137/7).
(44) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب النكاح، باب: ما جاء في النظر إلى المخطوبة، رقم (1087)، وقال: حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (552/1).
(45) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (269/3)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (225/8)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (203/3).
(46) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (12/9).
(47) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (229/8).

وذهب بعض المفسرين كابن كثير ومحمد رشيد رضا وابن عثيمين إلى أن المخاطب بذلك هم عموم الناس، وليس نبينا صلى الله عليه وسلم؛ والمعنى: أن الله عز وجل يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم في الآية بأن يقول لكل إنسان من الناس: لا يستوي الخبيث والطيب، ولو أعجبك أيها الإنسان كثرة الخبيث؛ فالإعجاب على هذا واقع من الناس، وليس من النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه لا يمكن أن يقع منه صلى الله عليه وسلم الإعجاب بكثرة الخبيث، وتكون الآية قد سيقت لنهي الناس عن الإعجاب بذلك[48].

ومما يقوي أن الخطاب عام مجيئه بصيغة الجمع في خاتمة الآية في قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[49].

هدايات الآية:

1-تصدير الحكم بـ (قُلْ) يدل على العناية بهذا الأمر؛ ووجه ذلك: أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان مأمورا أن يقول جميع القرآن للناس ويبلغه لكن إذا نُص على شيء معيَّن دل هذا على أخصيته؛ فهو كالتَّخصيصِ بعد التعميم[50] فيكون فيه إذًا مزيد عناية بشأن النهي عن الإعجاب بكثرة الخبيث.

2-أن النفي وقع على لفظة (الخبيث)، وتقديم (الخبيث) في الذكر ليكون ذكره أول ما يطرق السمع فيه دليل على العناية والاهتمام بإزالة الشبهة، وهي الاغترار بكثرة الخبيث حتى لا تجعل مقياسا وحجة ومحلا للإعجاب.

قال رشيد رضا: "ولعل نكتة تقديم الخبيث في الذِّكْر هي كون السياق للاهتمام بإزالة شُبهة المغترين بكثرته، ولذلك قال: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾[51].

3-وردت هذه الجملة في سياق التحذير من الإعجاب بالكثرة حين تلبسها بالخبيث، وليس من الإعجاب بالكثرة مطلقا، لأنها قد تكون محلا للإعجاب أحيانا.

5- التحذير من الإعجاب بكثرة الخبيث فيه تسلية عظيمة لمن يشاهد كثرة أموال بعض الناس بالحرام؛ لأن الأهم هو المال الحلال وإن قلّ باعتبار حسن العاقبة في الدنيا والآخرة.

6-تفريع الأمر بالتقوى في قوله ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ دليل على أن من التقوى التمييز بين الخبيث والطيب، وأن التقوى تمنع من الإعجاب بكثرة الخبيث، وكأنه يقول: عليكم بالتقوى لتدركوا هذا، وتميزوا بينهما، ولا تعجبوا بما ليس محلا للإعجاب[52].

قال ابن عاشور: "وتفريع قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ على ذلك مؤذن بأن الله يريد منا إعمال النظر في تمييز الخبيث من الطيب، والبحث عن الحقائق، وعدم الاغترار بالمظاهر الخلابة الكاذبة، فإن الأمر بالتقوى يستلزم الأمر بالنظر في تمييز الأفعال حتى يعرف ما هو تقوى دون غيره"[53].

7- أن الأمر بالتقوى قد خوطب فيه ﴿أُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ دون غيرهم، وهم: أصحاب العقول الراجحة الموصوفة بالرشد، وحسن التصرف، وليس مجرد الإدراك، وأصحابها هم المميزون لهذه الأمور المتقدمون في ذلك، وفيه هذا تنبيه على أنهم هم الذين يدركون التمييز بين الخبيث

(48) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (203/3)، تفسير المنار، محمد رشيد رضا (103/7)، تفسير سورة المائدة، ابن عثيمين (433/2).
(49) ينظر: فتوح الغيب، الطيبي (499/5).
(50) ينظر: تفسير سورة المائدة، ابن عثيمين (433/2).
(51) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (103/7).
(52) المنار، محمد رشيد رضا (10/7)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (64/7).
(53) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (64/7).

والطيب، وأنهم لا يعجبون بكثرة الخبيث، وأن الإعجاب بها هو شأن أهل الغفلة والجهل[54].

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [التَّوْبَة : ٢٥]

بين يدي الآية:

في هذه الآية يذكّر الله ﷻ عباده المؤمنين بفضله عليهم، وإحسانه إليهم في نصره إياهم في مواطن كثيرة من غزواتهم مع رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن تلك المواطن: يوم حنين حين أعجبتهم كثرتهم، وظنوا أن النصر يكون بالكثرة، ومع كثرتهم في تلك الغزوة إلا أنها لم تغن عنهم الكثرة شيئا، ولم تدفع عنهم شيئا من عار الغلبة والهزيمة، ولشدة ما لحقهم من الخوف ضاقت عليهم الأرض على سعتها حتى لم يجدوا فيها موضعا يصلح للفرار من العدو، فولوا مدبرين إلا القليل منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جاء بعدها قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [التَّوْبَة : ٢٦]، وفيها يخبر الله عز وجل بإنزال نصره وتأييده على رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى من معه من المؤمنين؛ ليعلمهم أن النصر من عنده ﷻ وحده، وإن قل العدد والجمع[55].

وقد أضاف ﷻ الإعجاب إلى جميعهم وإن كان صادرا من واحد لما رأى الجمع الكثير أعجبه ذلك وقال: لن نغلب اليوم من قلة[56].

هدايات الآية:

1-في الآية الكريمة عتاب من الله عز وجل لعباده المؤمنين على إعجابهم بأنفسهم وكثرتهم؛ لأن المناسب لحالهم ومقامهم كان هو الاعتماد على الله عز وجل، وطلب النصر منه، وليس الاعتماد على الكثرة والإعجاب بها.

يقول ابن عاشور: "قوله تعالى ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ فيه تنبيه على خطئهم في الأدب مع الله عز وجل المناسب لمقامهم"[57].

2- كان من آثار إعجابهم بكثرتهم عقوبة الله لهم بوقوع الهزيمة في بداية الأمر حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، ثم ولوا هاربين وهم لا يجدون مكانا يلجؤون إليه، وكانت ستستمر هذه الهزيمة لولا أن الله عز وجل لطف بهم، وأنزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين.

يقول ابن حجر رحمه الله: "في قوله تعالى: "﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا﴾ دلالة على وقوع العقوبة على الإعجابِ بالكثرة"[58].

وقال رشيد رضا: " أي وقعت الهزيمة بأسبابها، فكانت عقوبة على هذا الغرور والعجب الذي تشير إليه الكلمة، وتربية للمؤمنين حتى لا يعودوا إلى الغرور بالكثرة؛ لأنها ليست إلا أحد الأسباب المادية الكثيرة للنصرة، وما تقدم بيانه من الأسباب المعنوية في سورة الأنفال أعظم، وكذلك وقعت الهزيمة بأسبابها في يوم أحد عقوبة وتربية"[59].

3- افتتاح الآية الكريمة ببيان أن النصر من عند الله عز وجل وتأكيد ذلك بقوله (لقد) يدل على أنه لا طريق إلى النصر إلا من قبل الله عز وجل، وقد تكرر مثل هذا التأكيد وبأسلوب الحصر في غير

(54) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (64/7)، تفسير سورة المائدة، ابن عثيمين (437/2).
(55) ينظر: التفسير الكبير، الرازي (18/16)، البحر المحيط، أبو حيان (230/11)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (125/4)، تفسير المنار، محمد رشيد رضا (217/10).
(56) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان (230/11).
(57) التحرير والتنوير، ابن عاشور (155/10-156).
(58) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر (179/6).
(59) المنار، محمد رشيد رضا (220/10).

ما آية، منها قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عِمۡرَان : ١٢٦] وفي ذلك بيان واضح على عدم الإعجاب بالكثرة.

4- بينت الآية الكريمة أن النصر وقع من الله عز وجل في مواطن كثيرة قد سبقت هذا الموطن، وكان المسلمون حينها أقل عددا من عدوهم، ولم يكن ذلك في موقف أو موقفين حتى يحكم بأن ذلك وقع مصادفة، وإنما حصل في مواطن كثيرة، وهذا يدل على أن الكثرة لم تكن يومًا طريقا للنصر، مما يوكد على عدم الإعجاب بالكثرة والاعتماد عليها.

ومما جاء في القرآن الكريم من الحديث عن القلة والكثرة في الحروب وأنها لا ترتبط دائما بالنصر، وأن النصر مرتبط بالإيمان بالله عز وجل واليقين بموعوده، قوله تعالى ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩﴾ [البَقَرَة : ٢٤٩] .

ومن شواهد ذلك أيضا قوله تعالى: "﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٢٦﴾ [الأَنفَال : ٢٦].

5-هذه الصورة من الإعجاب مما حذر منه ربنا ﷻ، وهو من الإعجاب المذموم الذي أدبنا الله بذكر سوء أثره لنحذره.

قال البقاعي: "الإعجاب سمٌ قاتل للأسباب، أدبنا الله سبحانه في هذه الغزوة بذكر سوء أثره لنحذره"(60).

6-ليس في الآية المنع من الاستكثار من العدد والعتاد، وإنما فيها المنع من الإعجاب بذلك، ونصوص الشريعة تأمر بالاستكثار من العدد حتى في مثل هذه المواقف، وهو صورة من صور الإعداد للعدو الذي أُمرنا به كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ [الأَنفَال : ٦٠]، لأن الكثرة مما يرهب منه الأعداء، وتتقوى بها قلوب المؤمنين.

المبحث الخامس: الإعجاب بالأموال والأولاد.

جاء الحديث عن الإعجاب بالأموال والأولاد في آيتين كريمتين من سورة التوبة تشابهتا في معظم ألفاظهما، وسيكون الحديث عن الآيتين -مجموعا- :

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: 55]

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ٨٥ ﴾ [التوبة: 85].

بين يدي الآيتين:

وردت الآيتان الكريمتان في سياق الحديث عن المنافقين، والنهي عن الإعجاب بما لديهم من الأموال والأولاد، ومعناهما متقارب، وفيهما ينهى الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يعجب بأموال هؤلاء وأولادهم، وأنهم ما أوتوا هذه الأموال والأولاد إلا لأجل أن يعذبهم الله بها في الحياة الدنيا، وأن مما أراده الله عز وجل لهم أن تزهق أنفسهم فيفارقون هذه الحياة وهم باقون على كفرهم.

وهذا الخطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم، ودليل ذلك: أن النهي عن الإعجاب بأموالهم وأولادهم في الآية الثانية جاء متسقا مع ما قبله

(60) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي (424/8).

وتتمة له؛ حيث نهى الله عز وجل فيها نبيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليهم، والقيام على قبورهم ثم نهاه عن الإعجاب بما لديهم، والخطاب وإن كان موجها للرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن أمته مخاطبة بذلك أيضا[61].

وأما المراد بالتعذيب فقد اختلف المفسرون في معناه على أقوال:

الأول: أن المراد به هو إلزامهم بإخراج الزكاة والإنفاق في سبيل الله وهو كارهون صاغرون؛ لأن ذلك لما كان بغير طيب نفس منهم ولا رجاء لأجر ومثوبة من الله تعالى صار نوعا من العذاب لهم.

وهذا اختيار ابن جرير[62]، وقد حكى ابن القيم هذا القول واعترض عليه بأنه "عدول عن المراد بتعذيبهم في الدنيا بها، وذهاب عن مقصود الآية"[63].

الثاني: أن التعذيب يكون بالتعب في جمعها، وتحصيلها، وحفظها، والخوف الشديد من فواتها إذا كانت موجودة، وذهابها بعد وجودها لما حصل لصاحبها من التعلق الشديد بها.

وهذا اختيار الرازي، وابن القيم، واستحسنه القرطبي[64].

وقد أطال الرازي وابن القيم في ذكر أمثلة وأنواع للعذاب الحاصل بسبب الأموال والأولاد.

قال ابن القيم: "والصواب والله أعلم أن يقال: تعذيبهم بها هو الأمر المشاهد من تعذيب طلاب الدنيا، ومحبيها، ومؤثريها على الآخرة بالحرص على تحصيلها، والتعب العظيم في جمعها، ومقاساة أنواع المشاق في ذلك، فلا تجد أتعب ممن الدنيا أكبر همه وهو حريص بجهده على تحصيلها، والعذاب هنا هو الألم والمشقة والنصب كقوله: "السفر قطعة من العذاب"[65]...ومن أبلغ العذاب في الدنيا: تشتيت الشمل، وتفريق القلب، وكون الفقر نصب عيني العبد لا يفارقه، ولولا سكرة عشاق الدنيا بحبها لاستغاثوا من هذا العذاب على أن أكثرهم لا يزال يشكو ويصرخ منه[66].

وهذه الصور من التعذيب لا تختص بالمنافق بل حتى المؤمن يحصل له ذلك، ولذلك أورد الفخر الرازي إيرادا وأجاب عنه فقال: "فإن قيل: هذا المعنى حاصل للكل، فما الفائدة في تخصيص هؤلاء المنافقين بهذا العذاب؟ قلنا: المنافقون مخصوصون بزيادات في هذا الباب: أحدها: أن الرجل إذا آمن بالله واليوم الآخر علم أنه خلق للآخرة لا للدنيا؛ فبهذا العلم يفتر حبه للدنيا، وأما المنافق لما اعتقد أنه لا سعادة إلا في هذه الخيرات العاجلة عظمت رغبته فيها، واشتد حبه لها، وكانت الآلام الحاصلة بسبب فواتها أكثر في حقه، وتقوى عند قرب الموت وظهور علاماته، فهذا النوع من العذاب حاصل لهم في الدنيا بسبب حب الأموال والأولاد"[67].

هدايات الآيتين:

- مجيء الآية الأولى مرتبة على الآية قبلها بدلالة الفاء في قوله ﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ﴾ فيه معنى دقيق، فقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ٥٤﴾ [التَّوۡبَة : ٥٤] مع هذه الآية "كأنه يقول: إذا كان هذا شأنهم في مظنة ما ينتفعون به من أموالهم، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، فلا تعجبك أيها الرسول أو أيها السامع أموالهم ولا أولادهم التي

(61) ينظر: التفسير الكبير، الرازي (16/ 71).
(62) ينظر: جامع البيان، الطبري (501/11)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (4/ 163): وقال: وهو القول القوي الحسن.
(63) إغاثة اللهفان، ابن القيم (56/1).
(64) التفسير الكبير، الرازي (72/16)، إغاثة اللهفان، ابن القيم (56/1)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (10/ 240).

(65) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب العمرة، باب: السفر قطعة من العذاب (رقم 1804)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: السفر قطعة من العذاب واستحباب تعجيل المسافر إلى أهله بعد قضاء شغله، (رقم 1927).
(66) إغاثة اللهفان، ابن القيم (56/1)، وينظر: التفسير الكبير، الرازي (72/16).
(67) التفسير الكبير، الرازي (73/16).

هي في نفسها من أكبر النعم وأجلها، ولا تظن أنهم وقد حرموا من ثوابها في الآخرة قد صفا لهم نعيمها في الدنيا"[68].

-مجيء الآية الثانية بعد قوله تعالى: "﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨٤﴾ [التوبة: 84] فيه أيضا تناسب دقيق وتناسق رائع، فكأن ذلك فيه تنبيه على عدم الاغترار بالأموال والأولاد أو الإعجاب بما لدى المنافقين منها؛ لأن أصحابها سيموتون ويتركونها وراءهم كما تركها هذا المنافق الذي نُهي نبينا صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليه والدعاء له.

1-مجيء النهي في الآيتين موجها للنبي صلى الله عليه وسلم، يفيد أن غيره أولى بالنهي، فإذا كان مثله عليه الصلاة والسلام ينهى عن ذلك فكيف بغيره من آحاد المسلمين.

-مجيء (لا) في الآية الأولى في قوله: ﴿وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ﴾ يفيد زيادة التأكيد في النهي عن الإعجاب بذلك.

- تخصيص الأموال والأولاد بالنهي عن الإعجاب بهما مع أنهما من نعم الله عز وجل على الإنسان يدل على أن النعمة التي يرجو صاحبها السعادة من ورائها قد تنقلب نقمة، وأن الله عز وجل قد يعذب عبده بالنعم فيعتقد أنه في نعمة ورخاء، وهو في شدة وبلاء، ففي هذا كفاية وعبرة.

-مجيء اللام المفيدة للتعليل في قوله ﴿لِيُعَذِّبَهُم﴾ - وهي تأتي في القرآن بكثرة وفي كلام العرب بعد فعل الإرادة- لبيان أن العلة من الإنعام عليهم بالأموال والأولاد هو تعذيبهم بها في الدنيا[69]، وهذا يدعو المرء إلى على عدم التعلق بها خوفا من أن تكون مصدرا للعذاب والشقاء دون الراحة والنعيم.

- التعبير عن إرادة الله عز وجل لهم الموت على الكفر بالزهوق – وهو: خروجها من الأسف على الشيء[70]-يدعو إلى عدم الإعجاب بهذه الأموال والأولاد؛ لأنها قد تكون نقمة من هذه الجهة أي أنها تكون سببا للموت على الكفر وشدة الأسف، والعياذ بالله.

ومن الآيات المشابهة لما جاء في هاتين الآيتين من المعنى قوله ﷻ: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ [الحِجْر : ٨٨]

وقوله ﷻ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ١٣١﴾ [طه: 131]

والمراد بالمد هنا: التحديق بالنظر والطموح إليه تشبيها له بمد اليد للمتناول، ففيهما النهي عن نظر الإعجاب إلى ما هم فيه من حسن الحال في رفاهية العيش مع كونهم كفارا، وفي الآية الثانية يبين ربنا عز وجل العلة من ذلك، وهو أنه سبحانه جعل ذلك من أسباب الفتنة لهم فيها، وأن ما يبدو للناظر من حسن ما عندهم مبطن بفتنة في النفس، وشقاء في العيش، وعقاب عليه في الآخرة.

قال ابن عاشور: "أعقب أمره بالصبر على ما يقولونه بنهيه عن الإعجاب بما ينعم به من تنعم من المشركين بأموال وبنين في حين كفرهم بالله؛ بأن ذلك لحكم يعلمها الله تعالى"[71].

(68) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا (418/10).
(69) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (10/ 240)، الدر المصون، السمين الحلبي (6/ 94)، العذب النمير، الشنقيطي (577/5).
(70) المفردات مادة (زهق)، الراغب الأصفهاني (ص384).
(71) التحرير والتنوير، ابن عاشور (340/16).

المبحث السادس: الإعجاب بالزرع والنبات

وفيه آيتان:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفَتْح : ٢٩].

بين يدي الآية:

وردت هذه الآية الكريمة في سياق مدح النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وفيها يخبر الله عز وجل عن رسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ببعض صفات الكمال التي اتصفوا بها فذكر عددا من صفاتهم مما هو مذكور في التوراة.

ثم ذكر صفة أخرى لهم مذكورة في الإنجيل، وهي ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ...﴾ الخ -وهذا محل البحث من الآية الكريمة-، ومعنى ذلك: أنهم في كمالهم وتعاونهم كزرع أخرج شطأه، والشطء: فراخ الزرع، ويقال: أشطأ الزرع، إذا أخرج فروعا، فآزره أي: قواه ذلك الشطء حتى غلظ واستوى على سوقه، والسوق: جمع ساق، وهو: الأصل الذي تخرج فيه السنبل والأغصان، حتى إن هذا الزرع مع هذه الفروع التي خرجت تآزره حتى استغلظ واستوى يعجب الزراع من حسنه وكماله واعتداله[72].

قال ابن قتيبة: "هذا مثل ضربه الله للنبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ خرج وحده، فأيده بأصحابه، كما قوى الطاقة من الزرع بما نبت منها، حتى كثرت وغلظت واستحكمت"[73].

وقال القرطبي: "هذا مثل ضربه الله تعالى لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، يعني: أنهم يكونون قليلا، ثم يزدادون ويكثرون؛ فكان النبي صلى الله عليه وسلم حين بدأ بالدعاء إلى دينه ضعيفا، فأجابه الواحد بعد الواحد حتى قوي أمره، كالزرع يبدو بعد البذر ضعيفا، فيقوى حالا بعد حال، حتى يغلظ نباته وأفراخه"[74].

وأما قوله تعالى ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ ففي معناها أقوال:

الأول: أن المراد بالزراع: محمد صلى الله عليه وسلم، والكفار: الكفار بالله عز وجل، ومعنى الآية: يعجب محمدًا صلى الله عليه وسلم لما رأى من أصحابه والمؤمنين، وهذا المنظر يغيظ الكفار بالله عز وجل رؤيته ومنظره[75].

الثاني: أن المراد بالزراع: أصحاب الزروع، والكفار: الكفار بالله، والمعنى: كما يعجب الزراع حسن زرعه حين استوى قائمًا على ساقه، فكذلك يغيظ الكفار بالله تعالى كثرة المؤمنين واجتماعهم، قاله مقاتل[76].

الثالث: أن المراد بالزراع: أصحاب الزروع، والكفار: سائر الزارعين، سموا كفارًا؛ لأنهم يكفرون، أي: يسترون البذر في الأرض، والمعنى: أن منظر الزرع واستواؤه يعجب زارعه، وذلك يغيظ سائر الزراعين[77].

(72) ينظر: غريب القرآن، ابن قتيبة (ص 414)، جامع البيان، الطبري، (327/21)، البحر المحيط، أبو حيان (315/19)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (26/ 208)، وينظر أيضا: روح المعاني، الألوسي (318/25)، محاسن التأويل، القاسمي (513/8).

(73) غريب القرآن، ابن قتيبة (ص 414).

(74) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (345/19).

(75) ذكر هذا القول الماتريدي في تأويلات أهل السنة (536/4) بدون نسبة.

(76) تفسير مقاتل (78/4)، وينظر: جامع البيان، الطبري (332/21).

(77) ذكر هذا القول الماتريدي في تأويلات أهل السنة (536/4).

هدايات الآية:

1-الثناء على الصحابة ﷺ بما هم متصفون به من التآزر والتآخي والمعاونة مدعاة إلى الإعجاب بهم وبما هم عليه من التعاون والتوافق.

قال السعدي: " كذلك الصحابة ﷺ فإنهم كالزرع في نفعهم للخلق واحتياج الناس إليهم، فقوة إيمانهم وأعمالهم بمنزلة قوة عروق الزرع وسوقه، وكون الصغير والمتأخر إسلامه، قد لحق الكبير السابق، ووازره، وعاونه على ما هو عليه، من إقامة دين الله والدعوة إليه"[78].

2-أن هذه الأوصاف خصها ربنا عز وجل بالذكر في كتاب من أعظم الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه، وهذا دليل على أهميتها وشرفها وعلى أنها من الأمور المعجبة.

3-أن هذه الأوصاف مع كونها مما تعجب المؤمنين فإنها في الوقت نفسه تغيظ الكفار، وذلك حين يرون اجتماع المؤمنين وشدتهم على دينهم، وحين يتصادمون معهم في معارك النزال، ومعامع القتال[79]، وإغاظة الكفار أمر محبوب للرب ﷻ ومطلوب له.

قال ابن القيم: "قال الله تعالى: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ فمغايظة الكفار غاية محبوبة للرب، مطلوبة له؛ فموافقته فيها من كمال العبودية، فمن تعبد لله بمراغمة عدوه فقد أخذ من الصديقية بسهم وافر، وعلى قدر محبة العبد لربه، وموالاته، ومعاداته لعدوه يكون نصيبه من هذه المراغمة"[80].

4-أن هذا الزرع بما اتصف به قد أعجب الزراع، وإذا أعجبهم ذلك دل على خلوه من العيب، وهو أحرى إذًا أن يعجب غيرهم؛ لأنه أعجب أهل المعرفة بالعيوب، ولو كان معيبا لم يعجبهم[81].

قال البقاعي: "وإذا أعجبهم وهم في غاية العناية بأمره، والتفقد لحاله، والملابسة له، ومعرفة معانيه، كان لغيرهم أشد إعجابًا"[82].

5-أن الإعجاب بما كان عليه الصحابة ﷺ لا يقتصر على ما دلت عليه الآية من اجتماعهم وتعاونهم، بل إن ذلك يشمل عموم أوصافهم، لأنهم لما خلصت نياتهم، وحسنت أعمالهم؛ صار سمتهم وهديهم معجبا لكل من نظر إليهم[83].

قال البقاعي: "ومثل لأنهم يكونون قليلين ثم يكثرون مع البهجة في عين الناظر؛ لما لهم من الرونق الذي منشؤه نور الإيمان، وثبات الطمأنينة، والإيقان، وشدة الموافقة من بعضهم لبعض، ونفي المخالف لهم وإبعاده"[84].

الآية الثانية: قوله تعالى ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ۝﴾ [الحَدِيد : ٢٠].

بين يدي الآية:

يخبر تعالى عن حقيقة الدنيا وما هي عليه، ويبين غايتها وغاية أهلها، بأنها لعب ولهو، تلعب بها الأبدان، وتلهو بها القلوب، وأنها زينة في اللباس والطعام والشراب والمراكب والدور والقصور والجاه وغير ذلك، وكل واحد من أهلها يريد مفاخرة الآخر، وأن يكون هو الغالب في أمورها، وكل يريد أن يكون هو المكاثر لغيره في المال والولد.

ثم ضرب تعالى مثلا للحياة الدنيا في كونها فانية وزائلة بالغيث الذي يعجب الكفار نباته الذي ينمو بسبب هذا الغيث كما قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ...﴾ الخ –وهذا هو محل البحث من الآية الكريمة- والغيث هو المطر الذي

(78) تيسير الكريم الرحمن (ص795) بتصرف.
(79) المصدر السابق.
(80) مدارج السالكين، ابن القيم (241/1).
(81) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (235/8).
(82) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (344/18).
(83) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (362/7).
(84) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (344/18).

يأتي بعد قنوط الناس، ثم إن هذا النبات الذي أعجب الكفار سيكون مصفرا بعد ما كان خضرا نضرا، ثم يكون بعد ذلك كله يبسا متحطما لا شيء فيه يعجب الناظرين إليه[85].

وقد اختلف المفسرون في بيان المراد بالكفار على قولين:

الأول: أنهم المزارعون أصحاب الزروع، سموا كفارًا؛ لأنهم يكفرون، أي: يسترون البذر في الأرض، وخصّوا بالذكر لأنهم أهل البصر بالنبات والفلاحة، فلا يعجبهم إلا المعجِب حقيقة، وإذا أعجب الزرّاع نباتُه مع علمهم به، فهو في غاية ما يستحسن.

الثاني: أنهم الكفار بالله عز وجل، وخصوا بذلك لأنهم أشد تعظيما للدنيا، وإعجابا بمحاسنها؛ لأنهم لا يرون سعادة سوى سعادة الدنيا، أما المؤمنون فهم على العكس لا يهمهم إلا ما فيه مصلحة الآخرة[86].

وقد ذهب ابن القيم إلى هذا القول وخطأ الآخر وتبعه ابن عثيمين[87].

قال ابن القيم: "والصحيح إن شاء الله أن الكفار هم الكفار بالله تعالى، وذلك عرف القرآن حيث ذكروا بهذا النعت في كل موضع، ولو أراد الزراع لذكرهم باسمهم الذي يعرفون به كما ذكرهم به في قوله ﴿يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ [الفَتْح : ٢٩]"[88].

وقد جمع ابن كثير بين القولين جمع حسنا فقال: "وقوله: ﴿أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ﴾ أي: يعجب الزراع نبات ذلك الزرع الذي نبت بالغيث، وكما يعجب الزرّاع ذلك، كذلك تعجب الحياة الدنيا الكفار، فإنهم أحرص شيء عليها وأميل الناس إليها"[89].

هدايات الآية:

-في هذا المثل تحذير واضح من الإعجاب بالدنيا؛ وذلك لأن مآلها إلى الزوال والفناء كحال النبات الذي يرى أخضرا ثم ييبس بعد ذلك ثم يذبل حتى يصير فتاتا متكسرا.

وهكذا الحياة الدنيا تكون أولا شابة، ثم تكتهل، ثم تكون عجوزا شوهاء، والإنسان يكون في أول عمره وعنفوان شبابه غضا طريا لين الأعطاف، بهي المنظر، ثم يشرع في الكهولة فتتغير طباعه وينفد بعض قواه، ثم يكبر فيصير شيخا كبيرا، ضعيف القوى، قليل الحركة، يعجزه الشيء اليسير[90].

-التعقيب بقوله: ﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠﴾ فيه تحريض على الاهتمام بأمر الآخرة، وأن ما أعده الله تعالى فيها من المغفرة والرضوان هو محل العناية والإعجاب لا شأن الدنيا الذي هذا حالها ومآلها.

قال ابن عاشور: "كان ذكر حال الحياة الدنيا مقتضيا ذكر مقابله على عادة القرآن، والخبر مستعمل في التحذير والتحريض بقرينة السياق؛ ولذلك لم يبين أصحاب العذاب وأصحاب المغفرة والرضوان؛ لظهور ذلك"[91].

3 – في إيثار اسم (الكفار) في هذا الموطن دون اسم (الزراع) كما في سورة الفتح؛ للتورية بالكفار الذين هم الكافرون بالله؛ لأنهم أشد إعجابًا بالدنيا، فإنها دارهم التي لها يعملون ويكدحون، فهم أشد إعجابًا بزينتها وما فيها من المؤمنين[92].

(85) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (5/ 127)، التفسير الكبير، الرازي (29/ 464)، البحر المحيط، أبو حيان (222/20)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (27/ 404).
(86) حكى القولين الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (5/ 127)، وينظر: التفسير الكبير، الرازي (29/ 464)، البحر المحيط، أبو حيان (222/20)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (27/ 404).
(87) عدة الصابرين، ابن القيم (328/1)، تفسير الحجرات-الحديد، ابن عثيمين (ص405).
(88) عدة الصابرين، ابن القيم (328/1).
(89) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (8/ 24).
(90) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (8/ 24)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (404/27).
(91) التحرير والتنوير، ابن عاشور (406/27).
(92) ينظر: عدة الصابرين، ابن القيم (328/1)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (406/27).

الخاتمة:

أحمد الله ﷻ الذي أنعم وتكرم علي بالشروع في هذا البحث ثم آذن بفضله ومنِّه بالانتهاء منه؛ وفيما يلي أبرز النتائج التي توصلت إليها:

1. إن هذا الموضوع يؤكد أن الله عز وجل أنزل كتابه الكريم وقد جعله تبيانا لكل شيء، وأنه جاء لهداية الناس في كافة أمور حياتهم لم يترك شيئا يحتاجون إليه إلا وبينه أتم بيان وأكمله.
2. إن القرآن الكريم ذكر الإعجاب في (11) موطنا، جاء الخطاب فيها للنبي صلى الله عليه وسلم في (5) مواطن، ولعموم المؤمنين في (3) مواطن، ولعموم الناس في (3) مواطن.
3. إن الإعجاب الذي تحدث عنه القرآن الكريم كان حول أمور متنوعة، وهي: الأقوال، والأجسام، والنساء، والكثرة، والأموال والأولاد، والزرع والنبات.
4. إن القرآن الكريم قد نهى عن الإعجاب في مواطن، وعاتب عليه وذمه في مواطن، وحذر منه في مواطن أخرى.
5. إن المواطن التي ورد فيها ذم الإعجاب أو النهي عنه أتبعت ببيان سوء عاقبته ونتيجته لكي نحذره، وهذه عادة القرآن الكريم فإذا أمر بشيء أو نهى عن شيء بين ما فيه من المصلحة أو المفسدة.
6. إن الإعجاب ورد في سياق الثناء في موطن واحد، وهو الإعجاب بما كان عليه الصحابة ﷺ من التآزر والتعاون والتأييد للنبي صلى الله عليه وسلم.
7. إن القرآن الكريم يؤكد على أن العبرة بالمآلات والجواهر دون المظاهر والمناظر، وإن الاقتصار على الأخير فقط قد يؤدي إلى المهالك.

ومن توصيات الدراسة: بذل المزيد من الجهد حول كتاب الله عز وجل، والعناية والاهتمام بالموضوعات التي طرقها، واستجلاء واستخراج الهدايات منها.

ومنها: ضرورة اقتفاء أثر القرآن الكريم في معالجة الإعجاب بهذه المظاهر التي فتن الناس بها خاصة في هذا الزمن، والأخذ بتوجيهاته وهداياته.

فهرس المصادر والمراجع.

- الإعجابات في ضوء السنة النبوية، رائد بن طلال شعث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، 1436هـ.
- إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، دار عطاءات العلم: الرياض، ط4، 1440ه.
- أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، دار عطاءات العلم: الرياض، ط5، 1441ه.
- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن حيان، دار الرسالة العالمية: دمشق، ط1، 2015م.
- تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، تحقيق: فاطمة يوسف اللخمي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 1425هـ.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية: تونس، د ط، 1984م.
- تفسير الحجرات-الحديد، محمد بن صالح العثيمين، ، 1425ه.
- تفسير سورة الأحزاب، محمد بن صالح العثيمين، الثريا: الرياض، ط1، 1425ه.
- تفسير سورة المائدة، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي: الرياض، ط1، 1435ه.
- تفسير غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، د ط، ١٣٩٨ه.
- التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث: بيروت، ط3، 1420ه.
- تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي: الرياض، ط1، 1423ه.

- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر، د ط، 1990م.

-تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2 1420هـ - 1999 م.

- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: مصر، ط1، 1365ه.

- تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث: بيروت، ط1، 1423ه.

- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث: بيروت، ط1، 2001م

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، 1420هـ.

- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، 1427ه.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر: القاهرة، ط1، 1422ه.

- الجامع الصحيح، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، عناية: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة: بيروت، ط1، 1433ه.

- الجامع الكبير، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط1، ١٩٩٦م.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة: بيروت: ط1، 1422ه.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم: دمشق، د ط، د ت.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، 1431ه.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين: بيروت، ط4، ١٤٠٧ه.

- صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف: الرياض، ط4، 1420ه.

- طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي (ت ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1403ه.

- عدة الصابرين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عطاءات العلم: الرياض، ط3، 1440ه.

- العذب النمير، محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عطاءات العلم: الرياض، ط5، 1441ه.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة: بيروت، د ط، ١٣٧٩ه.

- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الحسين بن عبد الله الطيبي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم: دبي، ط1، 1434ه.

-الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم: مصر، د ط، د ت.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن إبراهيم الثعلبي: تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير: جدة، ط1، ١٤٣٦هـ.

- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1418ه.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: الرحالة الفاروق وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر، ط2، 1428ه.

- مدارج السالكين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي وآخرون، دار عطاءات العلم: الرياض، ط2، 1441ه.

- مذكرة أصول الفقه، محمد الأمين الشنقيطي، دار عطاءات العلم: الرياض، ط5، 1441ه.

- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب: بيروت، ط1، 1408ه.

- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن جبل، مكتبة الآداب: القاهرة، ط1، 2010م.

- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم: دمشق، ط1، ١٤١٢هـ.

- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: د ط، 1399ه.

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي: القاهرة، د ط، 1404ه.

المراجع العربية مرومنة.

References

-"Al-Muḥarrar Al-Wajīz Fī Tafsīr Al-Kitāb Al-ʻazīz" (in Arabic), Abd al-Haqq bin Ghalib bin Attiya, Edited by: Al-Rahaalah Al-Farouq et al., Qatar, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, (2nd edition, 1428 AH).

- "Al-Muʻjam Al-Ishtiqāqī Al-Muʼaṣṣal Li-Alfāẓ Al-Qurʼān Al-Karīm" (in Arabic), Muhammad Hassan Jabal, Library of Arts: Cairo, 1st edition, 2010 AD.

- Al-Mufradāt Fī Gharīb Al-Qurʼān (in Arabic), Al-Hussein bin Muhammad, known as Al-Raghib Al-Isfahani, edited by: Safwan Adnan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam: Damascus, 1st edition, 1412 AH.

-Al-Ṣiḥāḥ Tāj Al-Lughah Wa-Ṣiḥāḥ Al-ʻarabīyah (in Arabic), Ismail bin Hammad Al-Jawhari, edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Millain: Beirut, 4th edition, 1407 AH.

- "Al-Taḥrīr Wa-Al-Tanwīr" (in Arabic), Muhammad Al-Tahir bin Ashour, Tunisia, Al-Dar Al-Tunisia, without edition, 1984 AD.

- "Al-Tafsīr Al-Kabīr" (in Arabic), Muhammad bin Omar Al-Razi, Dar Ihya Al-Turath: Beirut, 3rd edition, 1420 AH.

-Fatḥ Al-Bārī Bi-Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, (in Arabic), Ahmed bin Ali bin Hajar Al-Asqalani, Dar Al-Maʼrifa: Beirut, 1379 AH.

- Futtūḥ Al-Ghayb Fī Al-Kashf ʻan Qināʻ Al-Rayb (in Arabic), Al-Hussein bin Abdullah Al-Tibi, Dubai International Award for the Glorious Quran: Dubai, 1st edition, 1434 AH.

- Gharīb Al-Qurʼān (in Arabic), Abdullah bin Muslim bin Qutaybah Al-Dinouri, edited by: Ahmed Saqr, 1398 AH.

- "Ighāthat Al-Lahfān Fī Maṣāyid Al-Shayṭān" (in Arabic), Muhammad bin Abi Bakr bin Qayyim al-Jawziyyah, edited by: Muhammad Uzair Shams, Dar Attaat al-Ilm: Riyadh, 3rd edition, 1440 AH.

- "Jāmiʻ Al-Bayān ʻan Taʼwīl Āy Al-Qurʼān" (in Arabic), Muhammad bin Jarir al-Tabari, edited by: Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Dar Hijr: Cairo, 1st edition, 1422 AH.

-Maʻānī Al-Qurʼān Wa-Iʻrābuh, (in Arabic), Ibrahim bin Al-Sari Al-Zajjaj, edited by: Abdul Jalil Abdo Shalabi, Dar Alam Al-Kutub: Beirut, 1st edition, 1408 AH.

- "Madārij Al-Sālikīn" (in Arabic). Muhammad ibn Abi Bakr ibn Qayyim al-Jawziyyah, Edited by: Muhammad Ajmal Al-Islahi et al., Dar Ataat Al-Ilm: Riyadh, 2nd edition, 1441 AH.

-"Maḥāsin Al-Taʼwīl" (in Arabic), Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad Saeed al-Qasimi, edited by: Muhammad Basil Oyoun al-Aswad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah: Beirut, 1st edition, 1418 AH.

-Maqāyīs Al-Lughah (in Arabic), Ahmed bin Faris Al-Razi, edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr: 1399 AH.

-Mudhakkirah Usūl al-Fiqh (in Arabic), Muhammad Al-Ameen Al-Shinqeeti, Daar 'Atā'āt al-'Ilm: Riyadh, 5th edm, 1441 AH.

-Nuẓum Al-Durar Fī Tanāsub Al-Āyāt Wa-Al-Suwar, (in Arabic), Ibrahim bin Omar Al-Baqaʼi, Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo, 1404 AH.

-"Aḍwāʼ Al-Bayān" (in Arabic), Muhammad Al-Amin Al-Shinqeeti, Dar Attaat Al-Ilm: Riyadh, 5th edition, 1441 AH.

-"Al-ʻAdhb Al-Namīr" (in Arabic), Muhammad Al-Amin Al-Shinqeeti, edited by: Khalid bin Othman Al-Sabt, Dar Attaat Al-Ilm: Riyadh: 5th edition, 1441 AH.

- "Al-Baḥr Al-Muḥīṭ Fī Al-Tafsīr" (in Arabic), Muhammad bin Yusuf bin Hayyan, Dar Al-Resala International: Damascus, 1st edition, 2015 AD.

-Al-Durr Al-Maṣūn Fī ʻulūm Al-Kitāb Al-Maknūn (in Arabic), Ahmed bin Yusuf, known as Al-Samin Al-Halabi, edited by: Ahmed Muhammad Al-Kharrat, , Dar Al-Qalam: Damascus

-"Al-Furūq Al-Lughawīyah" (in Arabic), Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl Al-Askari, edited by: Muhammad Ibrahim Salim, Dar Al-Ilm: Egypt.

-"Al-I'jābāt Fī Ḍawʼ Al-Sunnah Al-Nabawīyah (in Arabic)", Raed bin Talal Shaath, unpublished master's thesis, Faculty of Fundamentals of Religion, Islamic University, 1436 AH.

-"Al-Jāmiʻ Al-Kabīr" (in Arabic), Muhammad bin Issa al-Tirmidhi, edited by: Bashar Awad Marouf, Dar al-Gharb al-Islami: Beirut, 1st edition, 1996 AD.

-"Al-Jāmiʻ Al-Ṣaḥīḥ" (in Arabic), Muslim bin Al-Hajjaj bin Muslim Al-Qushayri Al-Naysaburi, served by: Muhammad Zuhair Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat: Beirut, 1st edition, 1433 AH.

-"Al-Jāmiʻ Al-Musnad Al-Ṣaḥīḥ Al-Mukhtaṣar Min Umūr Rasūlilllāh –salla Allah ʻalayhi wa sallam-, Wasunanih Wa-Ayyāmih" (in Arabic), Muhammad bin Ismail al-Jaafi al-Bukhari, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasser, Dar Touq al-Najat: Beirut, 1st edition, 1422 AH.

-"Al-Jāmiʻ Li-Aḥkām Al-Qurʼān" (in Arabic), Muhammad bin Ahmed Al-Qurtubi, 1st edition, Al-Resala Foundation: Beirutm, 1427 AH.

Al-Kashf wa Al-Bayān 'an Tafsīr Al-Qur'ān, Ahmad bin Ibrahim Al-Tha'ālibi: Investigation: A group of researchers, Dār Al-Tafsīr: Jeddah, 1st ed., 1436 AH.

- “Tafsīr Muqātil Ibn Sulaymān” (in Arabic), Muqatil bin Suleiman bin Bashir al-Azdi, edited by: Abdullah Mahmoud Shehata, Dar Ihya al-Turath: Beirut, 1st edition, 1423 AH.

-“Tafsīr Sūrat Al-Ahzaab” (in Arabic), Muhammad bin Saleh Al-Uthaymeen, Al-Thuraya: Riyadh, 1st edition, 1425 AH.

-“Tafsīr Sūrat Al-Mā’idah” (in Arabic), Muhammad bin Saleh Al-Uthaymeen, Dar Ibn Al-Jawzi: Riyadh, 1st edition, 1435 AH.

-“Tahdhīb Al-Lughah” (in Arabic), Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari, edited by: Muhammad Awad Merheb, Arab Heritage Revival House: Beirut, 1st edition, 2001 AD.

-“Ta’wīlāt Ahl Al-Sunnah” (in Arabic), Muhammad bin Muhammad bin Muhammad Abu Mansur Al-Maturidi, edited by: Fatima bin Yusuf Al-Lakhmi, Dar Al-Risala Publishers: Beirut, 1st edition, 1425 AH.

- Taysīr Al-Karīm Al-Raḥmān Fī Tafsīr Kalām Al-Mannān (in Arabic), Abd al-Rahman bin Nasser al-Saadi, edited by: Abd al-Rahman bin Mu’alla al-Luwaihiq, Al-Resala Foundation: Beirut, 1st edition, 1420 AH.

-‘Uddat Al-Ṣābirīn Wa-Dhakhīrat Al-Shākirīn” (in Arabic), Muhammad bin Abi Bakr bin Qayyim al-Jawziyyah, edited by: Ismail bin Ghazi Marhaba, Dar Attaat al-Ilm, Riyadh, 4th edition, 1440 AH.

-“Rūḥ Al-Ma‘ānī Fī Tafsīr Al-Qur’ān Al-‘aẓīm Wa-Al-Sab‘ Al-Mathānī” (in Arabic), Mahmoud bin Abdullah Al-Alusi, Al-Resala Foundation: Beirut, 1st edition, 1431 AH.

-“Ṣaḥīḥ Sunan Al-Tirmidhī” (in Arabic), Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Ma’rifat Library: Riyadh, 1st edition, 1420 AH.

-Tabaqāt al-Mufassirīn (in Arabic), Muhammad bin 'Ali bin Ahmad Shamsuddin Al-Dāwūdī , Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyyah: Beirut, 1st edition, 1403 AH.

-“Tafsīr Alḥujurāt—the latest-”(in Arabic), Muhammad bin Saleh Al-Uthaymeen, Dar Ibn Al-Jawzi: Riyadh, 1st edition, 1425 AH.

- “Tafsīr Al-Fātiḥah Wālbaqarah” (in Arabic), Muhammad bin Saleh Al-Uthaymeen, Dar Ibn Al-Jawzi: Riyadh, 1st edition, 1423 AH.

-Tafsīr al-Marāghī, Ahmed bin Mustafa Al-Maraghi (in Arabic), Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī and sons press: Egypt, 1st edition, 1365 AH.

-"Tafsīr Al-Qur’ān Al-‘aẓīm" (in Arabic), Ismail bin Omar bin Kathir, edited by: Sami Al-Salama, Dar Taibah: Riyadh, 2nd edition, 1420 AH.

- “Tafsīr Al-Qur’ān Al-Ḥakīm (Tafsīr Al-Manār)” (in Arabic), Muhammad Rashid bin Ali Reda Al-Husseini, Egypt, Egyptian General Book Authority, Bidoun, 1990 AD.